الأحد 7/10/2012 الشيخ الطبيب محمد خير الشعَّال

سلسلة الأربعون النووية

أخبرني عن عمل يدخلني الجنة و يباعدني عن النار (2)

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين. أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه. نسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك وبعد:

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: **كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ**، قَالَ: ((**لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَعْبُدُ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ**))، **ثُمَّ قَالَ**: ((**أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلاَةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ**))، **قَالَ: ثُمَّ تَلاَ**: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ **حَتَّى بَلَغَ** ﴿يَعْمَلُونَ﴾ **ثُمَّ قَالَ**: ((**أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟**))، **قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ**: ((**رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ**))، **ثُمَّ قَالَ**: ((**أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمَلاَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟**)) **قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ**: ((**كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا**)) **فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟! فَقَالَ**: ((**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**))، [الترمذي، وقال: حسن صحيح].

سبق أيها الإخوة في الدرس الماضي أن هذا الحديث سماه بعض العلماء أبواب الخير.

قدر المؤمن في الحياة أن يعمل الخير.

نحن وجدنا في هذه الحياة من أجل أن نعمل الخير.

قيمة الحياة بفعل الخير.

نحن نتفاضل عند الله عز وجل بعد الإيمان بالله تعالى بفعل الخير.

لا فائدة على الإطلاق من وجودنا على هذه الأرض إلا بعمل الخير، ونحن نحب أن تطول أعمارنا لأجل شيء واحد أن نعمل الخير، وإلا هو بالأصل كلما طالت حياة المرء ازداد تعبه لأن مسؤولياته تزداد، وقوته في جسمه تضعف، وتظهر آلام في الظهر، وضعف في البصر وقلة في السمع، والسكري، والضغط، ومشكلة قلبية، وروماتزم، وآلام بالركب، وهموم جديدة مع الأولاد، وهموم جديدة مع الأحفاد، فأنت عندما تقول لإنسان: أطال الله في عمرك، أي كأنك تقول زاد الله في مشاكلك، وهمومك. الآن من وصل للتسعين من العمر فعنده هموم ومشاكل وآلام غير ابن الستين سنة وغير ابن الخمسين سنة، لا معنى لازديادك من العمر وحياتك على هذه الأرض إلا بشيء واحد: أن تزداد من فعل الخير.

لقاء أن أحصل على أبواب خير جديدة فلا مانع ولو آلمني ظهري، أو آلمتني عيني، ولو أتعبني ضغطي، ولو زاد السكري عندي، لا مشكلة المهم أن أزداد من عمل الخير.

الفائدة الوحيدة يا أيها الإخوة من وجودنا على هذه الحياة وعلى هذه الأرض أن نزداد من عمل الخير، والمؤمن قال الله تعالى له: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ، [الحج: 77]، وربنا عز وجل علمنا ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ، [الزلزلة: 7] سيراه في الدنيا وسيراه في الآخرة.

يا إخواننا ويا أيتها الأخوات ما دام أحدنا حياً فليفكّر باستمرار في عمل خير جديد، أنت وجالس الآن في الدرس فكّر ماذا يمكن أن تعمل من خير، إذا أنهيت فعل الخير فكّر ماذا يمكن أن تفعل من الخير غداً، إذا انتهيت من فعل الخير غداً فكّر ماذا يمكن أن تفعل من خير لبعد شهر، أو سنة أو خمسين سنة، وإذا انتهيت من هذا الشيء فكّر كيف يمكنك إذا مت أن تبقي خيراً لك في هذه الأرض يُفعل باسمك.

يعني الذين بنو مشفى المواساة كلهم ماتوا، هل لكم أن تتخيلوا الأجور التي تنزل على قبورهم الآن؟ لكن بتقديركم يا أيها الإخوة بناء مشفى مثل مشفى المواساة كم كان يحتاج إلى ألم أعصاب ورأس، وتذلل على أبواب الناس والمسؤولين ليحصلوا على الموافقات، وسعي بين الناس من أجل جمع أموال لأجل بناء المشفى، وتدخل وألم قلب مع المهندسين، وعمال الطين، والحدادة، وعمال البلاط، ومن يعملون في بناء المشفى وكم كان هناك من تعب لتحصيل كادر إداري جيد في المشفى، وكم كان هناك تعب لتحصيل كادر طبي جيد في المشفى.

فلأحدهم أن يقول لماذا هذا التعب؟ احرص على بيتك، وابن بيتك جيداً ولا علاقة لك بالناس، فمن يمرض فليمرض، ومن أراد أن يتعافى فليتعافى، فالله هو الشافي، وهناك أناس فعلوا هذه الفعلة وماتوا وماتت أسماؤهم، وهناك أناس قرروا أن يتعبوا لفعل الخير فبقيت أسماؤهم في الدنيا وبقيت لهم أجور في الآخرة.

ست الشام قريبة صلاح الدين الأيوبي بَنَتْ مدارس في دمشق من سبعمائة سنة أو أكثر ومن سبعمائة سنة إلى اليوم وأبناؤنا يدرسون في تلك المدارس، هل تستطيع أن تتخيل الأجور التي تنزل على قبرها؟ كان بإمكانها أن تقول: ما علاقتي بهذا الأمر لأحمل هَمَّ غيري في تعلمه فمن أرد التعلم فليتعلم، ومن أراد أن يبقى على جهله فليبق، فلو أنها فعلت لماتت ومات اسمها، أما وإنها قررت أن تفعل الخير فقد ماتت وبقي اسمها بعدها سبعمائة سنة.

يا إخواننا القيمة الوحيدة من وجودنا على هذه الأرض أن نفعل الخير والنبي صلى الله عليه وسلم علمنا، والإسلام علمنا فنوناً من أفعال الخير.

لأحدنا أن يقول: أنا لا أملك المال لبناء مشفى أو مدرسة، لا مشكلة، النبي صلى الله عليه وسلم يدلك على أبواب الخير، الصحابة كان الذي يقلقهم عمل الخير، ومستقبلهم الأُخروي.

الآن هناك رجل يقول: أريد أن أحتفظ ببعض المال لأعمل به في التجارة لأجل سني الكبير، وأحدهم يقول: أريد أن أحتفظ بمبلغ لأضعه في المصرف فلا أدري ما تفعل الأيام بي.

هل يمكن أن تفكر لما بعد الموت؟ الصحابة كانوا يفكرون بما بعد الموت سيدنا معاذ بن جبل قال: **(يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ)**

أحدنا الآن إذا لم يكن تاجراً يسأل التجار: أخبرني بتجارة تُدخل علي مردوداً مالياً عالياً، وتباعدني عن الخسارة، الآن الصحابة كانوا يسألون مثل هذا السؤال لكن سؤالهم كان عن الجنة والنار، فقال رسول الله: **((لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ))** هذا السؤال بشهادة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سؤال عظيم.

الصالحون كلهم على وجه الأرض والأولياء، والأقطاب، والأبدال كلهم يعملون لأجل ماذا؟ لأجل أن يدخلوا الجنة ويُبعدوا عن النار لذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم **((لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ))**.

كل الأنبياء لماذا جاؤوا؟ تعاليم الرسل لماذا جاءت على هذه الأرض؟ لأجل أن يدخل الناس الجنة ويبعدون عن النار لذلك قال له النبي صلى الله عليه وسلم: **((لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ))**.

هذا شيء كبير جداً وانتبهوا إلى المقطع الثاني من الجواب قال: ((وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ)) هناك أناس يجعل الله على أيديهم عمل الخير يسيراً، سهلاً، عذباً، جميلاً يستمتعون بفعل الخير، كما يستمتع امرؤ عطشان بالماء البارد يتلذذون بفعل الخير كما يتلذذ جائع بأطايب الطعام، يشتاقون إلى فعل الخير كما تشتاق الأم لولدها المسافر، هناك أناس عندهم شوق، ومحبة عجيب لفعل الخير حتى يصيروا علامات على الخير فإذا نظرت إليهم تتذكر الخير.

الآن لا يوجد إنسان منذ ولادته هكذا، لأنه بالمقابل هناك أناس إذا نظرت إليهم تقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، هناك أناس لا يوجد مكان شر إلا وتجده فيه، وإذا رأيته تقول: لا أعرف ماذا سيحدث الآن هناك أمر شرير سيحدث، هناك أناس صاروا علامات على الشر وهناك أناس صاروا علامات على الخير.

الآن بإمكاني أن أذكر لكم أسماء رجال أو نساء في هذا البلد بمجرد أن أذكر لك اسمه عقلك يتجه لوحده باتجاه الخير أو باتجاه الشر مع أني لم أقل لك إلا اسمه، هناك أسماء صارت علامات على الخير، وأسماء صارت علامات على الشر، كيف لأحدنا أن يصير على هذا المستوى من الخير؟

النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ))، [البخاري]، يعني من يمشي بطريق العفة ييسر الله له العفة، ومن يمشي بطريق الصبر فالله ييسر له الصبر، وبالعكس من يمشي بطريق الرذيلة ينفتح أمامه طريق الرذيلة.

قال لي طالب جامعة وقد تخرج: غريب! لماذا يقول الناس أن في الجامعة فساد؟ قد حضرت في الجامعة ولم أرى شيء، هذا صحيح هو صادق لأن عقله الباطن، واهتماماته، وفكره ليس بهذا الاتجاه وربما إنسان يَكون حول الكعبة يطوف ويقول: في الطواف أرى أناساً أخلاقهم ليست جيدة .

إذا أنت عملت بالخير فتح الله لك أبواب الخير وسبله وإذا امرؤ ترك نفسه للشر فتحت أمامه أبواب الشر، إذا امرؤ تدرب على فعل الخير صار من أهل الخير وصار مع الوقت علامة على الخير كلما كان هناك مشروع خيري وجدته حاضراً ومع الوقت يصير علامة على الخير.

الآن إذا كان جزار كل يوم ينزل إلى محله من الساعة الثامنة صباحاً إلى الرابعة عصراً تصير رائحة هذا الرجل لحمة، فإذا دخل للصلاة تقول أكيد هذا الإنسان لحام مع أنه لم يقل لك ذلك فصار علامة على اللحمة لأنه يعمل كل يوم من ثمان إلى عشر ساعات في اللحمة.

فإذا أنت عملت كل يوم من ثمان إلى عشر ساعات في عمل الخير فمع الوقت الطويل تصبح علامة على الخير ويصير من رآك يقول هذا مشروع خيري بحد ذاته.

هناك إنسان معروف في هذه البلدة بفعل الخير خلال ساعة واحدة جلست معه قضى حاجة أربعين إنساناً يعني بالحساب كل دقيقة ونصف يقضي حاجة إنسان.

وأحياناً إنسان خلال ساعة واحدة يؤذي ألف إنسان، ويسيء لألف بيت.

الذي يمشي في طريق الخير يصير علامة على الخير، والذي يمشي بطريق الشر يصير علامة على الشر فالنبي صلى الله عليه وسلم قال له: ((**لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ**)) إذا أنت مشيت في طريق الخير فالله ييسره لك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾، [الإنسان: 3] الله عز وجل يفتح أمامك طرقاً من طرق الخير بشرط أن تبدأ، وبالعكس الله ترك طرق الشر موجودة فمن يمشي بطريق الشر يجد نفسه سالكاً بطريق الشر ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾، [البلد: 10]،

قال بعض العلماء: (**النجدان هما ثديا أمه**)

وقال بعضهم: (**هما طريق الخير وطريق الشر**).

﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ﴾، [الإنسان: 2] يختبرك إما شاكراً وإما كفوراً، هذا طريق الشكر وهذا طريق الابتعاد عن الله عز وجل فإن أحببت أن تمشي من هنا فامش وإن أحببت أن تمشي من هناك فامش.

بعض الإخوة وهم في محلاتهم التجارية يزدادون قرباً من الله تعالى، يجبر بخواطر أناس ويساعد أناساً ويقضي حاجات أناس وييسر على المعسرين فيأخذ من الأجور ما الله به عليم.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((**التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ**))، [الترمذي]

يعني بتجارتك أنت تصير عن يمين عرش الرحمن أحياناً الإنسان بتجارته يزداد من الله قرباً وأحياناً إنسان بمحله التجاري يزداد سخطاً ولعناً من الله آلاف اللعنات، وإنه ليسير على من يسره الله عليه؛ لذلك إذا جاءكم وارد الخير، وخاطر الخير، وعمل الخير فبادروا إليه.

العجلة في كل شيء مذمومة إلا في فعل الخير، أحياناً وأنت جالس في بيتك، في مسجدك، في محلك، في طريقك، في سيارتك يرسل الله إليك عمل خير، إذا استطعت أن تفعل فأقدم إلى العمل به.

أحياناً يأتيك إنسان يقول: نسعى إلى العمل الخيري هذا ونحتاج إلى الموافقة من المسؤول الفلاني ، وأنت تعرفه فقل فوراً أنا أوصلها إليه.

والله يا أيها الإخوة كنا مرة نمشي في تأسيس مشروع خيري، ويحتاج إلى تراخيص هذا الترخيص بمكان من الأمكنة توقف فكنت في زيارة لأحد الأخوة وأتكلم معه، فالموظف عنده يُضِيْقُنا شيئاً، وأنا أتكلم مع المدير عن هذا المشروع وأنه توقف في هذا المكان فهذا الموظف وهو يضيقنا قال لي: الأستاذ فلان عنده التوقيع؟ هذا يقربني، فقلت له: اسع لنا بالموضوع، وبعد يومين تم توقيع الموافقة، هذا المشروع الخيري يستفيد منه اليوم آلاف العائلات، فهذا الرجل الذي سعى به كله بصحيفته.

إذا فتح لك باب خير اركض مباشرةً ولا تجلس وتقول فليدبروا أمورهم.

عمل الخير سيجري في الأرض، والخير سيستمر في الأرض والحق هو الذي سيسود في الأرض، الحق لا ينتظرنا نحن لنحمله.

يا هنيئاً لك إذا كان لك اسم أو يد بفعل الخير، وتَعِسَ عبدٌ له اسم بفعل الشر.

أحياناً إنسان يسعى بفتح سينما فكل الأذى الذي سينزل في البلاد والعباد بصحيفته، أحياناً إنسان يقوم بطلاء سينما وتركيب ستائر للسينما فكله بصحيفته، وكل الفساد الذي سيكون، سيكون له نسبة منه ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، [المائدة: 2]، إذا كان هناك عمل خير فيجب أن نراك دائماً، وإذا كان هناك عمل شر فإياك أن تكون فيه.

فالآن النبي صلى الله عليه وسلم يُعلِّم هذا الصحابي أبواب من أبواب الخير قال: ((**تَعْبُدُ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**)) هذا أعلى شيء في فعل الخير.

((**وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ**))، **ثُمَّ قَالَ**: ((**أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ الصَّوْمُ جُنَّةٌ**))، أي وقاية أحياناً شاب يقول لك كيف لي أن أحمي نفسي من الفتن فأقول: الصوم جُنة، وأحياناً يقول إنسان يُعرضُ عليّ مال حرام فكيف أمنع نفسي؟ الصوم جُنّة وِقاية ودِرع، ((**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**))، [البخاري]، صُمْ اثنين وخميس.

أحد الإخوة كان يصوم اثنين وخميس قبل زواجه ليحمي نفسه وظل يصومه خمس عشرة سنة وبعد زفافه جاء يوم الاثنين فصام، وكذلك الخميس فصام، فأخبرت

الزوجة الأم، فقالت: الأم: أما كنت تصوم لتعف نفسك؟ قال: نعم، لكن أحببت الصوم، أنا الآن أصوم منذ حوالي ثلاثين سنة، يصوم يومي الاثنين والخميس ويحبه كما تحب الماء البارد، والبوظة، والحلويات.

((وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ))، درّب نفسك أن تدفع ولا يمر يوم الجمعة في المسجد حتى تتصدق ولو بشيء خفيف، درّب أولادك على الصدقة، لأن فعل الخير وبذل الخير للآخرين.

هناك أناس يتدربون دائماً على الأخذ فتدرب على الدفع.

((وَصَلاَةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ))، هذه أبواب من الخير فمن لم يقدر على الأولى يقدر على الثانية، أو على الثالثة ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾، [السجدة: 16].

ثُمَّ قَالَ: ((أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟))، **السنام**: هو ما يكون على ظهر الجمل، **ذروة سنامه**: يعني أعلاه، **قُلْتُ**: **بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ**: ((رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ)) أي أن تستسلم لأوامر الله.

من أكبر أبواب الخير إذا قال الله لك: افعل، قلت: حاضر، وإذا قال لك: اترك، قلت: حاضر، إذا قال الله لك: لا تفعل، قلت: حاضر، إذا قال لك: اعمل قلت: حاضر.

الآن صندوق توفير البريد حكمه حرام فلا يأت إنسان ليفلسف المعصية يقول: أريد أن أضع بصندوق توفير البريد فعندما أكبر أجد المال وأستعمله، فالله قال: لا، لأنه ربا فلا تبرّره.

بنت محجبة تقول: ما المشكلة لو وضعت شيء من الماكياج على وجهي لأنني سمراء وسأضع بعض المبيّض وبدون رائحة، فالحكم: حرام فلا تبرري المعصية، عندما يقول الله: حرام يعني حرام، حلال يعني حلال.

هناك بيرة يبيعونها فيها نسبة كحول 0.004 هل جائز؟ حرام.. ((مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ))، [الترمذي].

شاب يريد بالجامعة أن يتصادق مع فتاة ليحل لها مسائل الرياضيات لأنها لا تعرف، اجعل بنت تحلها لها، فلا تفلسف المعصية وتدع الشيطان يفلسفها لك.

((وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ)) هناك حديث: ((الصَّلاةُ عمودُ الدِّينِ))، [السخاوي] الخيمة لها عصاة موجودة في مركزها ولها أوتاد موجودة في أطرافها فإذا ذهب الوتد مالت الخيمة قليلاً لكن إن ذهب العمود الذي في الوسط سقطت الخيمة، فالصلاة هي هذا العمود، فيأتي إنسان يقول: الدين ليس بالصلاة لكن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: عمود الإسلام الصلاة صحيح أن الصلاة ليست كل شيء في الدين لكن جزء هي من الدين تراه وصل لعمر الأربعين ولا يصلي، وليست هنا المشكلة ولكنه يتّهم المصلّين أيضاً ويفلسف ترك الطاعة.

((وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ)) **الجهاد بالتعريف**: هو قتالٌ في سبيل الله للعدو الكافر بالنفس أو بالمال أو بالمعونة.

والجهاد نوع من أنواعه القتال، فالقتال جزء من الجهاد، لكن هناك جهاد ليس قتال، فهناك جهاد الكلمة لنشر دعوة الله، وهناك جهاد بمجاهدة النفس، فالقتال نوع من أنواع الجهاد، لكن القتال الذي هو جهاد هو قتال العدو الكافر، وقتال العدو الكافر أحياناً يكون بالنفس وأحياناً يكون بالمال، وأحياناً يكون مناصرة بالكلمة ومرات بمعونة بصنع طعام، أو صنع شراب فكلُّ هذا جهاد.

أريد أن أقول لكم أمراً: قد استعرضت حياة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فوجدت أن النبي صلى الله عليه وسلم عاش ثلاث وعشرين سنة وهو في صبر، وشدائد، فتذكرون بمكة المكرمة عاش النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة وقريش تؤذيه وتؤذي أصحابه تضربهم، تحرقهم، تُهَجِّرهم، تطردهم، تحاصرهم، هاجروا هجرة الحبشة الأولى والثانية، وهجرة المدينة، وحاصروهم بشعب أبي طالب ووضعوا بلالاً وأحرقوه في الصحراء، وعمار بن ياسر قتلوا أباه وأمه، وعذبوا عماراً وعذبوا غيره ظل ثلاث عشرة سنة حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم ترك لهم مكة وهاجر إلى المدينة فلما ذهب لَمْ يَخْلُ من الشدائد أول سنة غزوة بدر، وفي السنة الثانية غزوة أحد، وفي السنة الثالثة غزوة الخندق، الله وأكبر..

تسع سنوات في المدينة المنورة والنبي صلى الله عليه وسلم يتعارك مع المشركين ثلاثاً وعشرين سنة وحياة النبي صلى الله عليه وسلم لم تَخْلُ من الشدائد، فإذا لحق بأحدنا شدة، أو ألم، أو أزمة فلا تضعف لكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث وعشرين سنة من الشدائد مات وانتشر الإسلام.

النبي صلى الله عليه وسلم لم ير انتشار الإسلام انتشر الإسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم له من المكانة ما الله به عليم.

فإذا وقعت في ضيق وأزمة وشدة فلا تضعف فوراً لأنك تعودت أنك تعيش في راحة وسُكون، ومُرتاح، وهانئ، وضاحك، ولاعب إذا جاءت الشدائد فنحن من الصابرين وإذا جاءت النعم فنحن من الشاكرين إن شاء الله تعالى.

((أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمَلاَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟)) **قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ:** ((كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا)) ، هذه كلها أيها الإخوة أنواع من أنواع الخير فمن بيننا من يُحسن الجهاد، ومن بيننا من يُحسن صيام النافلة، ومن بيننا من يُحسن صلاة النافلة، ومن بيننا من يتقن قيام الليل، ومن بيننا يتقن الصدقات، فليكن أقل شيء أن تمسك عليك هذا، أي لا تتكلم به كلاماً يؤدي إلى فساد.

فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟! فَقَالَ: ((ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ)) أي كما يقال بالعامية: فقدتك أمك، لكن هذا ليس المراد من رسول الله ولكن على سبيل أين عقلك ألا تعلم أننا محاسبون على ما تجنيه ألسنتنا؟!

((وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ)) كثير من الناس من يدخل نار جهنم من جرّاء هذا اللسان؛ لذلك يا إخواننا ويا أيتها النساء وخصوصاً النساء فما استطاعت إحداكن أن تضبط لسانها فلتفعل، وليقولوا عنك لا تحسنين الكلام أفضل من أن يقال لك يوم القيامة اذهبي إلى النار -والعياذ بالله-.

أحياناً يقول إنسان كلمة يؤلف بين متخاصمين، وأحياناً يقول كلمة يفرق بها بين متآخيين.

مرات واحد يقول كلمة يدل إنسان على الخير خمسين سنة للأمام، أَذكُر أن في عمر الخمس عشرة سنة قال لي صديقي في المدرسة كلمة ففي هذه الكلمة أنا أمشي في طريق من وراء هذه الكلمة قال لي: ما رأيك أريدك أن تذهب معي إلى المسجد وما زلت إلى الآن.

أحياناً تقول كلمة تغير مسيرة إنسان، أحياناً إنسان يجلس مع صديقه فيدعوه ليأخذ سيجارة فيظل أربعين سنة كلما دخّن دعا على من علّمه؛ لذلك انتبه من هذا اللسان فإما أن يخرب بيت أناس أو يرفع شأن أناس، إما أن يرفعك في الدنيا والآخرة أو -نسأل الله السلامة- يهلك الإنسان في الدنيا والآخرة.

كلمة الخير قلها وكلمة الشر أخفها، ولا تتكلم فيها أي شيء على الإطلاق.

نسأل الله عز وجل أن يجعلنا من الذين يفتح عليهم من أبواب الخير ما الله به عليم.

اللهم اجعلنا أدلاء على الخير.

اللهم افتح علينا من عمل الخير في حياتنا وبعد مماتنا في يقظتنا وفي منامنا، في صمتنا وفي كلامنا.

اللهم حببنا بالخير وأهله، واجمعنا مع الخير وأهله، واجعلنا مفاتيح للخير برحمتك يا أرحم الراحمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين.